سورة المؤمنون

obeikandl.com

﴿ سورة المؤمنون ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ ﴾

الذين هم لأنفسهم رادعون، والذين هم لشهواتهم محاربون، والذين هم للشيطان مذلون.

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ ﴾

لبقايا النبوة فى الأرض .

﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١ ﴾

لمشاهدة الجبار فقط والتنعم بوجهه الكريم لا غير، لا لحور ولا لولدان فهم الذاتيون حقاً، أما من أحب الجنة لأشياء أخرى كنعيم وغير ذلك، فهى مما لا شك فيه رتبة ناقصة.

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۝٢١ ﴾

فى طاعتها لله أكثر منكم برغم أنها عجماء خرساء، وهى ترى معاصى الآدميين ولا تستطيع النطق.

كما قال أحد السلف الصالح: ((إنى لأرى خلقى فى حمارى)).

واعلم أن الدواب والبهائم لتلعن بعض راكبيها وتجأر إلى الله منهم.

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ۝٢٤ ﴾

هذا مبلغ علمهم فى الأنبياء فى مجرد الصورة البشرية فقط دون التعمق فى الجوهر.

وبسبب هذه النظرة المجردة كفر أكثر من كفر من المشركين، ولذلك قال العارفون: إن أبا جهل ما رأى النبى ﷺ فى صورة النبوة وإنما رآه فى صورة يتيم أبى طالب.

وهذه متولد من سمك الحجب المانعة لرؤية الحقائق مجردة، فذواتهم متدنية لا ترقى إلى مراقى أهل الإيمان فى توسع الرؤية.

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ ﴾

نقلوا صفتهم الذميمة إلى من أمامهم من أهل النبوة واتهموهم بها، وهذه صفة الناقصين المنحطين فى أصل طينتهم من الكفار والمنافقين، فهم دوماً يتهمون غيرهم من الفضلاء بما فيهم من علل وأمراض وأوهام.

فأصل الجنة بهم هم أنفسهم ولكن اتهموا بها من جاءهم من الأنبياء، لما ذموا أوصافهم الذميمة فيهم وحاربوها.

﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴿٢٧﴾ ﴾

أى نحن معك فى كل مراحل حياتك نراك ونسمعك، حتى فى مراحل الصنع نحن معك، بأعيننا ووحينا وكلنا، لا نتركك و لو للحظة، وهذا شأنه تعالى مع الأكابر، معهم فى كل لحظة.

قال تعالى لموسى عليه السلام:﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾

وقال تعالى لحبيبه سيدنا محمد ﷺ:﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾

ومن السادة العارفين من لا يتحرك فى أى شأن من شئونه إلا بأمر من حضرة ربه .

وكان الشيخ أبو المواهب الشاذلى لا يفعل فعلاً كان ما كان إلا بأمر منه ﷺ، ومعلوم قولة الشيخ أبى العباس المرسى ﷺ: والله لو حجب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين.

﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴿٢٧﴾ ﴾

وما علاقة التنور بالأمر الإلهى ؟

وما علاقته بالسفينة النوحية ؟

وسره إتيان الماء من النار وهذه هى البداية.

فالطوفان كان مبدأه من التنور وهو الفرن، فهو سبحانه جمع الأضداد ماء ونار.

﴿ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

أمره تعالى بالحفاظ على الجنس العام ووجوب إبقائه على ظهر الأرض خوف الانقراض.

فكل ما على ظهر الأرض سواء ما انقرض أو لم ينقرض من حيوانات كان منه زوجان اثنان على ظهر السفينة النوحية.

فنوح عليه السلام هو أمين الله فى أرضه الذى أعطاه الحق تعالى سره اسمه الباقى.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

فهؤلاء سبب إنفاقهم خوفهم من الرجوع إلى حضرة ربهم فقط، فلولا الرجوع لما أنفقوا، فهؤلاء أنفقوا عن خوف .

فكيف بمن أنفق وأعطى لمن أساء فى حقه، وخاض فى عرضه يقول تعالى فى حق مولانا أبى بكر الصديق ﷺ:

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾

فالفردانية والوحدانية متحققة لنا بنص الكتاب وببرهانه الأزهر وكذلك بالأدلة العقلية.

فلو تعددت الآلهة لحدث الفساد الكونى وانهدم نظامه ولتعددت الأضداد .

ولكنه لما كان إله واحد فى الكون انتظم قانونه وصلح ناموسه وخضعت رقاب الكل له سبحانه وتعالى عما يشركون

﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾

لما سمع أبو بكر الشبلى ﷺ هذه الآية قال: يا ليتنى كنت فيها، من أجل حبه لسماع خطاب الحق إياه.

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾

عقابهم من أجل سخريتهم بأحبابه، ومعلوم أن السخرية ليست كالقتل

والكفر وغير ذلك من الكبائر .

هذا ليعلم العالمون أن التافه هو الصعب فما بالك بالصعب المغلظ كالكفر وخلافه فى العقاب .

وهذا تأديب إلهى لأحبابه يؤدبهم أن لا يرِدُوا حياض التافه ، ففى نظرهم التافه مثله كمثل العظيم، وهى درجة الاستواء قيل لأبى يزيد كيف أصبحت ؟

قال : لا صباح ولا مساء .

obeikandl.com